

على العربية: "طوّرت اللغة العربية نفسها وكونت نحوها من خلال تجربة اللغة السريانية" (5). وقد يكون هذا التأثير حصل لما اعتنق قسم من الأراميين (السيان) الإسلام وأصبحوا موالين لإحدى القبائل العربية أو لأحد القواد المسلمين الكبار.

أما بقعة انتشار السريان اليوم فتشمل: سوريا الحالية و لبنان و العراق و شمال تركيا و شرق إيران و الهند (ولاية Kerala) وعلى رغم وجود جماعات مهمة من السريان في الشرق الأوسط فإن عدم الاستقرار السياسي و الاقتصادي في هذه المنطقة قد دفع بهم الى الشتات. فللسريان جاليات ذات شأن في الأمريكيتين و استراليا و أوروبا، و لهم فيها مراكزهم الثقافية و نشاطاتهم و كنائسهم التي تحافظ على طقوسهم الأصلية. تراثهم الفكري للسريان إسهام واسع في الرصيد الحضاري الإقليمي مع العرب، "أبناء عمومته، و في الرصيد العالمي، مع الفرس و اليونان و الرومان (6). فهم يشكلون حالة متميزة في تاريخ التفاعل الثقافي في العالم. تعترف جميع المصادر التاريخية القديمة بدورهم المرموق في عملية الترجمة و النهضة الكبرى التي قادها الخلفاء العباسيون. فقد قاموا بنقل ما لا يحصى من الكتب، من اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية. و يكفي أن نسجل هنا مثلاً من مساهمة السريان في إثراء الثقافة العربية في بغداد العباسيين. فالمفكر الشهير حنين بن اسحق العبادي من الحيرة (قرب النجف و الكوفة)، و السريانية هي لغته الأم، قام بنقل 39 كتاباً من اليونانية إلى العربية، و ترجم 95 كتاباً إلى السريانية

قطراي، وكان لنا فيها مفكرون بارزون (3). و من المدن المهمة: مراغة، أورميا، سوسه، جنديسابور، شوشتر، الأحواز، أفاميا، حمص، طرابلس، بيروت، سميساط، الرها، منبج، قنسرين، سروج، الرقة، البتراء، دياربكر (آمد)، ماردين، راس العين، المجدل، دهوك (بيت نوهدرا)، أربيل، مركا (المرج)، عقرة، الفوش، نينوى (الموصل)، كركوك، حلوان، تكريت، سامراء، عانة، حديثة، الأنبار، بغداد (ساليق و قطيسفون) سابقاً، الحيرة، كشكر، ميشان... و بعض المدن ما تزال تحمل اسمها السرياني الى اليوم.

و لما جاءت المسيحية امتدّ نشاط المبشرين السريان إلى إيران و تركستان و الهند و حدود الصين، فاقاموا فيها كنائس و أسقفيات و العديد من الأديرة. فطريق الحرير صار طريق البشارة الإنجيلية. و ظلت المسيحية مزدهرة في هذه المناطق حتى ما بعد الفتح العربي، و أقيمت فيها المؤسسات: المدارس و البيمارستانات (المستشفيات) و الأديرة. و يقول الأب هنري لامنس اليسوعي عن انتشار لغة السريان: "من عجيب الامور ان انتشار لغة الأراميين بلغ على عهد السلوقيين مبلغاً عظيماً، فأضحت اللغة السائدة في كل آسيا السامية، اعني في سوريا و ما بين النهرين و بلاد الكلدان و جزيرة العرب. و كان العرب المسلمون أيضاً يدرسونها لكثرة فوائدها. و لا نظن ان لغة اخرى حتى اليونانية جارت السريانية في اتساعها، ما عدا الانكليزية في عهدنا" (4).

و يبين سليم مطر مدى تأثير السريانية